وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين فشكرت يد النوى وجريت طلقاً
مع الهوى وطفقت أفضّ بها ختوم الشهوات وأجتني قطوف اللذّات
إلى أن شرع سفين في الإعراق وقد استففت من الإغراق فعادني عيد من
تذكار الوطن والحنين إلى العطن فقوّضت خيام الغيبة وأسرجت
جواد الأوبة ولمّا تأهّب الرفاق واستتبّ الاتّفاق أجنحنا من المسير
دون استصحاب الخفير فرُدْناه من كلّ قبيلة وأعملنا في تحصيله
ألف حيلة فأعوز وجدانه في الأحياء حتى خلنا أنّه ليس من الأحياء
فحارت لعوزه عزوم السيّارة وانتدوا بباب جيرون للاستشارة
وكان حذتهم شخص متسمه ميسم الشبّان ولبوسه لبوس الرهبان
وبيده سبحة النسوان وفي عينه ترجمة النشوان وقد قيّد لحظه
بالجمع وأرهف أذنه لاستراق السمع فلمّا آنى انكفاؤهم وقد برح
به خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم
فسأخفركم بما يسرّ روعكم ويبدو طوعكم قال الراوي

[illegible]

فاستطلعنا منه طلع الخفارة وأسنينا له الجعالة عن السفارة
فزعم أنّها كلمات لُقّنها في المنام ليحترس بها من كيد الأنام فجعل
بعضنا يومض إلى بعض ويقلّب طرفه بين لحظ وغضّ وتبيّن له أنّا
استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتّخذتم جدّي عبثاً
وخلتم تبرّي خبثاً وأيم الله لطالما جبت مخاوف الأقطار وولجت مقاحم
الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثمّ إنّي
سأنفي ما رابكم وأستسلّ الحذر الذي نابكم بأن أوافقكم في البداوة
وأرافقكم في السماوة فإن صدقكم وعدي فأجدّوا سعدي وأسعدوا
جدّي وإن كذبكم فمي فمزّقوا أديمي وأريقوا دمي قال الحارث
بن همّام فأُلهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته
واستهمنا على معادلته وقضمنا لقوله عرى التربّث وألغينا اتّقاء
العابث والعائث ولمّا عكمت الرحال وأزف الترحال استنزلنا
كلماته الراقية لنجعلها الواقية الباقية قال ليقرأ كلّ منكم أمّ القرآن

Copyright © King Saud University